رحل العام ٢٠١٠م بما حمله في طياته من أحداث وزلازل سياسية واضطرابات ونزاعات مسلحة وكوارث ساخنة وجرائم حرب ينادى لها جبين الانسانية؛ والجزء الأعظم لهكذا أحداث خيم على سماء القارة الآسيوية التي نتناول أبرزها في هذا الحيز بالرصد والتحليل امتداداً من شرق القارة إلى جنوبها باعتبارها جزءاً من خارطة العالم ومربوطة بأحداثه من منطلق أن الكون أضحى اليوم قرية صغيرة.

لقد ابتليت - وللأسف الشديد - شعوب جنوب آسيا بمواجهات مكافحة الارهاب التي أشعل شرارتها تنظيم القاعدة ومسلحو طالبان مع أمريكا خاصة والغرب عامة.. مما جلب الويلات عليها وجعلها تدفع غاليا ثمن صراع لاأناقة ولاجمل لها فيه.. واتسم الوضع في شرق القارة باحتدام الاضطرابات السياسية والنزاعات الحدودية بين الكوريتين والصين واليابان وهي في مجملها بمثابة الجمر المدفون تحت الرماد ما أن يخبو فترة حتى تظهر على السطح.. ومع الأحداث العاصفة بالعالم.. إلا أن الأمل يحدو شعوب الكون بأسره في أن يكون عام ٢٠١١م فاتحة خير ومحبة يسوده الوئام والسلام.

رصد وتحليل/
عبدالملك محمد السلال

بانوراما ٢٠١٠م

قارة آسيا على صفيح ساخن

حرب الاستنزاف

تقوم الحرب الأمريكية الدائرة في أفغانستان على تطبيق استراتيجية جديدة جاء بها الجنرال بتراويس الذي تولى رسميا قيادة القوات الدولية في يوليو؛ وتستخدم فيها أسلوب الصدمة الاندفاعية بزيادة عدد القوات حيث تم إرسال تعزيزات عسكرية ضخمة إلى أفغانستان وباكستان في ٢٠١٠م سرعان ما عقبها إعلان عن انسحاب تدريجي للقوات الأجنبية اعتبارا من العام ٢٠١١م بموازاة تكثيف الغارات الأمريكية على تنظيم القاعدة في باكستان، وهي في مجموعها لم تؤد إلى نتائج حاسمة على جبهة الحرب على الإرهاب... فقد تحولت المواجهات مع فشلها إلى حرب استنزافية تغرق فيها القوات الأمريكية والقوات الأطلسية المتحالفة معها يوما بعد آخر في المستنقع الأفغاني. خاصة مع تزايد الضحايا المدنيين الذين يموتون في حرب لاناقة ولاجمل لهم فيها. . وهو ما يثير السخط لدى الشعب الأفغاني ويجعله يتعاطف مع حركة طالبان المناوئة لحكومة كابول والقوات الأجنبية.

والجدير بالذكر أن ارتفاع منسوب التوتر بين قرضاي، الذي اعيد انتخابه في ٢٠٠٩م لولاية ثانية إثر انتخابات شابتها عمليات تزوير واسعة النطاق لصلحته، وبين المجتمع الدولي وفي المقدمة الولايات المتحدة، وما تعليقات الدبلوماسيين الأمريكيين في شأنه والتي فضحها موقع ويكيليكس في البرقيات الدبلوماسية السرية التي نشرها. إلا دليل على انعدام الثقة المتبادل بين الطرفين؛ ففي هذه البرقيات يعتبر دبلوماسيو واشنطن أن الرئيس الأفغاني مصاب بجنون العظمة وضعيف ناهيك عن فساد المحيطين به.

وهذا التوتر ينعكس سلبا على معنويات الشعب الأفغاني الذي ظهر عبر ميال بالانتخابات التشريعية التي جرت في سبتمبر الفائت نسبة المشاركة بالكاد بلغت ٤٠٪ والتي شهدت بدورها عمليات تزوير هائلة.

عام دموي ساخن للناتو

على الرغم من انتشار ١٤٠ ألف جندي من قوات حلف شمال الأطلسي في أفغانستان؛ أكثر من ثلثيهم من الأمريكيين؛ وصل عدد القتلى في صفوفهم -والرقم مرشح للارتفاع - إلى حوالي (٨٠٠) قتيل حيث تشير الإحصائيات إلى أن نسبة القتلى في هذا البلد ١/٧ جريح في المواجهات ليصبح ٢٠١٠م العام وبفارق كبير، الأكثر دموية على الإطلاق للقوات الأطلسية منذ غزو هذا البلد قبل تسعة أعوام.

ومما ينكئ جراح قوات "الناتو" ويبعثها تغوص في المستنقع الأفغاني هو فشلها الذريع في كبح جماح مقاتلي طالبان الذين استطاعوا أن يوسعوا حركة قتالهم حتى شمال البلاد، معتمدين في ذلك على إستراتيجية حرب العصابات، الاسترافية؛ والطبيعة الوعرة.

وشواهد الخسائر الأمريكية تتجلى في التقارير التي أكدت :

-أن الجيش الأمريكي والمارينز وشة الجوية البحرية استهلك ٥٠٪ من المعدات والعتاد في أفغانستان، وكذلك القوات البرية بمقدار ٤٠٪ ووسائل الجو استخدم ٣٠٪ من قدراته بما فيها تراجع جاهزية أهم عشرين نوعاً من أنواع المعدات والعتاد.

زيارة أوباما السرية والوضع المأزوم

وإزاء هذا الوضع وضعت واشنطن لنفسها هدفا، تبناه حلف شمال الأطلسي هذا العام، يقضي بالبدء بسحب القوات القتالية من أفغانستان في ٢٠١١م؛ وسبقها في الانسحاب هولندا نهاية يوليو الفائت؛ على إن تتسلم القوات الأفغانية كامل المسؤوليات الأمنية في البلاد بحلول نهاية ٢٠١٤م وهو ما يعتبره الخبراء موعدا فيه الكثير من التفاؤل هذا إن لم يكن ضرباً من الخيال.

ولعل الصورة التي تعكس حقيقة تأزم الوضع الأفغاني للإدارة الأمريكية والتي ستبقى راسخة في الأذهان هي الزيارة الخاطفة التي قام بها الرئيس الأمريكي باراك أوباما ليلا إلى هذا البلد مطلع "ديسمبر والتي أحيطت بسرية مطلقة لدواع أمنية؛ لم يلتق خلالها بنظيره الأفغاني حامد قرضاي.

× فزيارة أوباما إلى قاعدة باجرام الجوية ولقائه بقوات بلاده تحمل دلالات عديدة أهمها أنه جاء على خلفية الإخفاقات العسكرية هناك لرفع معنويات الجنود الأمريكان في مواجهتهم الضارية مع طالبان.

× ثانيا بعث مؤشرات على أعلى مستوى سياسي في البيت الأبيض مفادها أن الانسحاب الأمريكي بات وشيكا وبمجرد إيجاد الوسيلة الناجحة التي تحفظ ماء الوجه للجميع فهل يعني ذلك إبرام تسوية سياسية مع طالبان تنهي الحرب العبثية في بلاد الأفغان؟

حركة طالبان تلقفت هذه الزيارة واصفة إياها بسخرية بالفرار من أفغانستان تحت جنح الليل؛ وإنها تعكس في الواقع التناقض الواضح بين التصريحات المبالغ فيها أحيانا في واشنطن والتخطفات الكثيرة التي يبديها القادة الأمريكان.

باكستان في مهب الريح

أما بالنسبة إلى المناطق القبلية الباكستانية الحدودية مع أفغانستان فهي لا تزال تعتبر ملاذاً لقيادة تنظيم القاعدة في العالم والقاعدة الخلفية لمتمردي حركة طالبان الأفغانية.

وإذا كانت الغارات شبه اليومية التي تشنها طائرات أمريكية من دون طيار على هذه المناطق قد نجحت في قتل بعض الكوادر، الذين سرعان ما استبدلوا بآخرين، فإن هذه الغارات لم تنجح في تجفيف منابع الانتحاريين القادرين على ضرب الغرب.

وعلى الصعيد السياسي فإن انعدام شرعية الرئيس الأفغاني حامد قرضاي والانحدار الكبير في شعبية نظيره الباكستاني آصف علي زرداري، إضافة إلى الفساد المستشري في حكومتيهما، كلها عوامل تزيد من الشكوك في الغرب.

وفي باكستان فإن شعبية الرئيس زرداري لم تنفك تتراجع بسبب الفساد المستشري وعجز الرئيس عن وقف التدهور الاقتصادي وكذلك أيضاً عن التخفيف من تداعيات الفيضانات الكارثية التي اجتاحت البلاد في يونيو وخلفت وراءها أكثر من مليوني لاجئ و١٦٥ الف قتيل وتضرر البنى التحتية في البلاد التي تقدر بملايين الدولارات وتحتاج إلى جهود خمسة أعوام من البناء على أقل تقدير، وعليه فإن حكومة إسلام أباد لم تعد قادرة على التحكم تماما بجيشها القوي الذي تريد منه واشنطن أن يشن هجوما واسع النطاق على المناطق القبلية؛ وهي التي تقدم مليارات الدولارات إلى إسلام أباد.

وفي الأثناء يبقى هذا البلد ينزف جراء الهجمات الانتحارية شبه اليومية التي تتبناها أو تنسب إلى حركة طالبان المتحالفة مع القاعدة والتي بلغت حصيلتها آلاف القتلى في ٢٠١٠م، وأبرزها هجمات لاهور التي استهدفت مراكز الاستخبارات الباكستانية.. إضافة إلى الصراعات الطائفية الدينية ومنها على سبيل المثال - هجمات الجمعة الدامية التي استهدفت جماعة شيعية في اكتوبر الماضي من ٢٠١٠م وهذه الهجمات الانتحارية تزيد وضع باكستان سوءاً وتجعل الشعب الباكستاني يدفع ثمنها غاليا من أرواحه ثمنا لما يعتبرونه تزاعماً مستورداً لا دخل لهم فيه بل صدرته الولايات المتحدة من أفغانستان المجاورة، يغذي شعور العداء للولايات المتحدة في هذا البلد.

وما يزيد الوضع تعقيداً الانتقادات التي يوجهها مسؤولون في واشنطن إلى الجيش والاستخبارات الباكستانيين، اللذين ويحسب هؤلاء، يلعبان لعبة مزدوجة إذ انهما يقاتلان في العلن حركة طالبان الباكستانية ويحميان في السر قادة طالبان الأفغانية اللاجئين على أراضيهم، وذلك بهدف كسب ود الحكومة المقبلة في أفغانستان إذا ما آلت السلطة في هذا البلد الجار بعد ٢٠١٤م إلى طالبان.

تجاذبات إيرانية - غربية

اللف النووي الإيراني بدوره شهد عدة تجاذبات بين طهران الدافعة عن برنامجها الذري باستماتة والدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والتي اتخذ عدة مناحي على خلفية استخدام الغرب لسياسة العصا المبدئية - بتشديد العقوبات - واستنفاده - بحسب واشنطن - لسياسة الجزرة: لتخلله شكل الحرب الكلامية واستعراض القوة بين الجانبين؛ وتصدر الملف النووي الإيراني - اهتما م وسائل الإعلام وجاء في المركز الثاني بعد تداعيات نكسات الحرب على ما يسمى الإرهاب بأفغانستان وباكستان.

× وللتحقيق في الأنشطة النووية لجمهورية إيران الإسلامية تم مناقشة البرنامج النووي الإيراني المثير للجدل في اجتماع مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا مؤخراً الذي عبرت فيه الوكالة مجدداً عن أسفها لعدم تعاون إيران.

وتحقق الوكالة الأممية منذ ثماني سنوات في ما إذا كان البرنامج النووي الإيراني لأغراض سلمية فعلا مثلما يؤكد النظام الإسلامي أو أن طهران تسعى من ورائه إلى اقتناء السلاح الذري كما تتهمها القوى العظمى.

مفاوضات جنيف

وقد استأنفت إيران ومجموعة ٥+١ الأعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الأمن الولايات المتحدة وروسيا والصين وفرنسا وبريطانيا، بالإضافة إلى ألمانيا في جنيف مفاوضاتهما المتوقفة منذ ١٤ شهراً حول وسائل تسوية الأزمة الناشئة عن البرنامج النووي الإيراني المثير للخلاف.

وركزت القوى العظمى في المحادثات على تخصيب اليورانيوم فيما كررت طهران مرات عديدة بأنها تريد إثارة مسائل الأمن الإقليمي خصوصاً امتلاك إسرائيل للسلاح الذري.

وبحث المجلس أيضا مشروع حظر بفرض لاشراره بحسب مصادر دبلوماسية، وهو مشروع بنك دولي للوقود النووي اقترحته الولايات المتحدة، وهذا البنك يمكن أن يزود باليورانيوم الضعيف التخصيب دولا تستوفي المعايير الصارمة لعدم الانتشار النووي.

وكانت القوى العظمى تأمل في أن تقتصر المفاوضات على هذا البرنامج الذي يقلق المجموعة الدولية والذي أدانته ستة قرارات لمجلس الأمن.

فيروس ستاكسنت

وتواجه إيران عقوبات دولية فرضتها الأمم المتحدة خصوصا بسبب رفضها وقف تخصيب اليورانيوم، الذي في حال استخدامه لصنع السلاح النووي.

وكشفت التقارير المسلمة إلى الدول الأعضاء، توقف تخصيب اليورانيوم بصورة مؤقتة في نوفمبر بدون معرفة أسبابه مما أثار تكهنات حول هجوم فيروس معلوماتي.

وأقر الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد بعد ذلك في كلمات مبطنة بأن الفيروس" ستاكسنت " أثر فعلا على أجهزة الطرد المركزي المنتجة لليورانيوم المخصب.

لكنه أكد مجدداً أن إيران بالرغم من الهجمات والضغوط لن تتخلى في أي ظرف عن حقوقها بالتحكم في دورة الوقود النووي في تخصيب اليورانيوم بنسبة ٢٠٪ أو بناء محطات نووية تقدر بانها بحاجة لحوالي عشرين محطة، وان هذه المسألة غير قابلة للتفاوض، ووجه أيضا نداء جديدا لرفع العقوبات الدولية عن بلاده.

مبديا استعداد إيران لإنتاج الوقود النووي والتعاون على أساس الخطة النووية مع الدول الخمس الكبرى؛ وقد اعتمد مجلس الأمن الدولي ستة قرارات؛ بينها أربعة أرفقت بعقوبات، ضد إيران، وتخشى المجموعة الدولية أن يكون للبرنامج النووي الإيراني غايات عسكرية لكن طهران تنفي ذلك باستمرار.

انتهاء ربيع العلاقات الإيرانية الروسية !

× شهدت العلاقات الروسية الإيرانية على خلفية البرنامج النووي لطهران المثير للجدل هزات سياسية عديدة أثمرت في انتهاء زواج المصلحة بين الطرفين؛ كانت فيها موسكو الخاسر الاكبر - حسب المراقبين - على اثر تحول مواقفها الداعمة إلى الضد من حليفها الاقتصادي القديم " طهران " ١٨٠ درجة باتجاه الغرب والتهامي والمجاملة مع إسرائيل باستجابة الكرملين الضغوط حكومة - تل أبيب وقرارها بعد زيارة قام بها رئيس وزراء الكيان الصهيوني نتنياهو إلى موسكو بإلغاء صفقة لبيع صواريخ أرض جو طراز (اس-٣٠٠) لإيران والتي يمكن أن تحمي منشآتها النووية من الغارات الجوية المحتملة، وكانت إيران تعتمد بدرجة كبيرة على دعم حليفتها " السابقة " موسكو في اختبار القوة القائم بينها وبين الدول الغربية حول برنامجها النووي المثير للجدل. إلا أن روسيا أبدت في نهاية المطاف استعناءها من المواقف الإيرانية التي وصفتها " غير المتوقعة".

وهي في الواقع لا تريد قوة إقليمية تملك أسلحة نووية على استهداد شواطئ الجنوبية لبحر قزوين وقد عبرت موسكو عن قلق متنام من السرية التي تحيط بها إيران برنامجها.

وفي انتقاد قوي على غير العادة لروسيا وبيع الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد الكرملين متهما إياه بالخضوع للضغط الأمريكي بشأن فرض عقوبات جديدة على طهران، وحذر الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف بنبرة حادة مبالية أياه بأن يكون أكثر حذراً وقال إن التأييد الروسي للولايات المتحدة غير مقبول وينبغي لموسكو أن تعيد التفكير في قرارها أو مواجهة اعتبار طهران لها عدواً.

وبالمقابل لم تخف روسيا نفاد صبرها من "الدبلوماسية" السياسية" على حد تعبيرها لرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، بعد أن وجه الأخير انتقادا مباشرا إلى الرئيس الروسي ديمتري مدفيديف بسبب الموقف الروسي المؤيد للعقوبات.

ورغم إن العلاقات التجارية بينهما نمت خلال العقدين الماضيين إلا أنه لا يزال ينظر إلى روسيا بارتياب شديد في إيران بعد عدة حروب بين بلاد فارس والإمبراطورية القيصرية أعقبتها علاقات مضطربة مع الاتحاد السوفيتي.

وتشعر روسيا بالقلق من تقاسص طهران عن الكشف عن التفاصيل الكاملة بشأن برنامجها النووي ويحسب دبلوماسيون فإن زعماء الكرملين بذلوا مرات عديدة جهودا كبيرة أثناء محاولة حمل الزعماء الإيرانيين على حل النزاع النووي مع القوى الكبرى.

اتفاق معطل

في السابع عشر من مايو ٢٠١٠م وقعت إيران في طهران مع تركيا والبرازيل اتفاقاً يقضي بأن تنقل طهران ١٢٠٠ كلغ من اليورانيوم الضعيف التخصيب إلى تركيا لتحصل مقابله على ١٢٠ كلغ من الوقود النووي المخصب بنسبة ٢٠٪ لتشغل بواسطته مفاعل الأبحاث الذي تملكه في طهران. إلا أن هذا الاتفاق لم تر النور بسبب ما أعلن حينها عن أن إيران عازمة على المضي في تخصيب اليورانيوم في أراضيها بنسبة ٢٠٪. والمعروف أن اليورانيوم المخصب بنسبة ٩٠٪ يتيح صنع سلاح نووي ؛ وتنفي طهران أي نية من هذا القبيل.

ورغم العرض الإيراني الجديد فرض مجلس الأمن في الثامن عشر من مايو

▢ الكوريتان على شفا حرب نووية.. إيران والغرب مفاوضات الشد والجذب

أفغانستان وباكستان تكتويان بنار الإرهاب وعام سيء للقوات الدولية

مجموعة رابعة من العقوبات على الجمهورية الإسلامية أعدته الولايات المتحدة ووافقت عليه الدول الكلفة الملف النووي الإيراني وهي الصين وفرنسا وبريطانيا وروسيا وألمانيا. وكانت إيران قد توعدت بحجم إسرائيل من الوجود إذا فكرت في مواجهة منشآتها النووية.

الكوريتان على صفيح ساخن

× وفي أزمة المواجهة المحتدمة بين الكوريتين التي تهدد بنشوب حرب نووية بسبب المناورات الأمريكية - الكورية الجنوبية في البحر الأصفر والتي شكلت استفزازاً لبيونغ يانغ قامت الأخيرة بقصف مدفعي لقرية حدودية جنوبية أسفر عن مقتل أربعة أشخاص بينهم جنديان - وجرح عشرين آخرين - اعتبر الأخطر من نوعه، وأعلنت على إثره سيول الاستنفار الكامل لقواتها وتوعدت بفعل الضغط الشعبي المتنامي، واستقالة وزير دفاعها - بالانتقام الفوري القوي من الشمالية، لكنها أثرت في نهاية الأمر الالتزام بضبط النفس وعدم الرد العسكري لوحدها - وعجزها عن إدارة الحرب منفردة؛ لان واشنطن في الأساس غير مستعدة في الوقت الراهن لفتح جبهة جديدة مع كوريا الشمالية.

ثانيا: فضلت حكومة سيول الاستجابة لدعوات الصين والمجتمع الدولي بتهدئة لغة الحرب.. لكن هل يعني ذلك تأجيل مرحلة الانتقام والمحاسبة إلى الوقت الذي تختاره كوريا الجنوبية. . أم أن الأمر عائد إلى حسابات سياسية وعسكرية منسقة مع حليفها الأمريكي في مرحلة لاحقة لتبقى فيها الأصابع على الزناد والترقب سيد الموقف بشبه الجزيرة الكورية.

وكان الاعتقاد السائد في حينه بأن الولايات المتحدة ستتولى إدارة الحرب - في شبه الجزيرة الكورية عسكريا نيابة عن كوريا الجنوبية بحسب الاتفاق الدفاعي الموقع بين الجانبين، عام ١٩٥٣م، غير أن انشغالها بالقتال على جبهة أفغانستان وتداعياته يمنعها من ذلك، مع أنها تحتفظ بوجود عسكري قوي حيث ينتشر ٢٨٥٠٠ جندي أمريكي وآلاف الطائرات والبوارج الحربية المتطورة على أراضي كوريا الجنوبية.

وقد احتشد أكثر من مليون جندي على الحدود التي تقسم شبه الجزيرة الكورية قرب خط ٣٨ وهي منطقة منزوعة السلاح مروورة عن الحرب.. لكنها في الواقع المنطقة الأكثر تسليحا في العالم.

وهذا الخط الفاصل الذي يبلغ عرضه أربعة كيلو مترات وطوله أقل بقليل من ٢٥٠ متراً : له امتداد بحري لازال ترسيمه مثار خلاف ومصدر احتكاكات ومواجهات في البحر الأصفر كان أخرها اتهام بيونغ بإغراق سفينة حربية لكوريا الجنوبية ؛ فشيت إدانة مجلس الأمن وتشكلت على إثرها لجان تحقيق أممية في الحادثة بفعل إصرار كوريا الشمالية على أنها لم تكن الفاعلة.

ولا تزال الكوريتان في حالة حرب رسمية وهي امتداد فعلي لحرب الخمسينيات بينهما (١٩٥٠م - ١٩٥٣م) التي انتهت باتفاق وقف إطلاق النار وليس بمعاهدة سلام، وتخصص كوريا الشمالية الجزء الأكبر من مبدأ " الجيش أولاً " ٣٠٪ من إجمالي ناتجها الداخلي لميزانية الدفاع بحسب تقديرات الخبراء؛ وجيشه أكبر بكثير من جارتها الجنوبية.. لكن واشنطن وسيول تملكان أسلحة أكثر تطوراً.

السداسية مجمدة

وعرضت بكين أن تجتمع الدول الست المعنية بالمفاوضات حول برنامج كوريا الشمالية النووي في ديسمبر، مكثفية بالإعراب عن قلق عميق لدى الأسرة الدولية بشأن التوتر في شبه الجزيرة الكورية.

غير أن واشنطن رفضت هذا العرض واعلنت في المقابل أنها ستجتمع مع حليفيها اليابانى والكوري الجنوبي، داعية الصين إلى الضغط على حليفتها كوريا الشمالية.

واعلن عن هذه المحادثات الثلاثية بعد أيام على قصف بيونغ يانغ لجزيرة كورية جنوبية في هجوم تسبب بسقوط أربعة قتلى وألقى تنديدا دوليا واسعا حرصت الصين على عدم الانضمام إليه.

واعتبرت بكين انه من غير المنصف ان تتعرض للانتقادات بعدما دعت إلى الحوار بين الكوريتين من خلال عرضها إجراء مشاورات عاجلة. والصين إحدى الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن والتي تملك حق الفيتو؛ وهي الحليف الرئيسي لبيونغ يانغ ولم توافق سوى على مضض في السابق على إقرار عقوبات على الشمالية؛ التي تؤكد بدورها امتلاكها الآلاف من أجهزة الطرد المركزي التي تستخدم في تخصيب اليورانيوم، لأهداف سلمية بحسب التأكيدات الرسمية.

الأزمة الصينية اليابانية

جاءت الأزمة الدبلوماسية الأخيرة بين الصين واليابان في أجواء شديدة التعقيد بالنسبة للعلاقة بين الجارتين: فبدون اتفاق مكتوب اصبحت الصين واليابان حليفين اقتصاديين يحتاج كل منهما الآخر وان بدرجات متفاوتة، في الوقت نفسه فإن الملفات السياسية الشائكة بين البلدين مازالت مفتوحة لتثير المشكلات من وقت لآخر وكانت الأزمة الأخيرة سواء فيما يتعلق بالنزاع الحدودي أو بالموقف اليابانى من الأزمة التايوانية وأخيرا المظاهرات الصينية المناهضة لليابان بسبب كتب التاريخ اليابانية التي يرى الصينيون أنها تقلل من حجم جرائم الحرب اليابانية في حق الصينيين خلال النصف الأول من القرن العشرين أثارت فتح الملفات العالقة في العلاقات بين البلدين.

ففي السابع من سبتمبر ٢٠١٠م، اصطدمت سفينتان تابعتان لخفر السواحل اليابانى مع سفينة صيد صينية في مياه جزر سانكاكو **Senkaku** وفق التسمية اليابانية، وديايوو وفق التسمية الصينية، وبما أن حدود المياه الإقليمية في تلك المنطقة غير متفق عليها بين الصين واليابان، فإن أي حادث يمكن حله بالطرق السلمية في حال كانت العلاقات وبين الجانبين، لكنه قد يتحول إلى شرارة نزاع طويل الأمد في حال تقاعست المؤسسات الدبلوماسية عن القيام بدورها، ولم تنجح في حل المسألة بالطرق السمية.

حين احتجز خفر السواحل اليابانى سفينة الصيد الصينية مع ربانها وصياديها البالغ عددهم أربعة عشر صيادا، ردت الصين ببيانات شديدة اللهجة فسارعت اليابان إلى إطلاق سراح الصيادين والسفينة بعد يوم واحد على احتجازها، لكنها استمرت في احتجاز الربان، ثم مددت محكمة يابانية في ١٩ من نفس الشهر فترة احتجازه لعشرة أيام إضافية.

وسرعان ما تحول الاحتجاز إلى أزمة سياسية بين البلدين. وسارت مظاهرات صاخبة أمام مقرات البعثات الدبلوماسية، ومظاهرات يابانيــة في بعض المدن الصينية. واعتبرت الحكومة الصينية أن الاحتجاز غير قانوني، ومخالف للقوانين الدولية. ووصفته بأنه خطير على سيادة الصين، وانتهاك لحقوق المواطنين الصينيين على أراضيهم لأن الاحتجاز تم على أرض تعتبرها الصين داخل حدودها التاريخية. وتؤكد الصين أن جزر دياويو وما يحيط بها هي أراض صينية وفق وثائق صينية قديمة العهد . وأن سيادة الصين على تلك الجزر مسألة محسومة لا تقبل النقاش، وبالتالي، فاحتجاز اليابان للربان، أو التحقيق معه، أو اتخاذ أي شكل من أشكال الإجراءات القضائية ضد السفينة وصياديها تعتبره الصين عمــلا غــير قــانوني وغــير ودي تجاهها وطالبت اليابان بتقديم الاعتذار إلى الصين، والتعويض عن الأضرار التي لحقت بالصيادين.

توتر ياباني روسي

وفي الاتجاه شرقا عادت قضية جزر الكوريل إلى واجهة الأحداث عندما قام الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف بزيارة هذه الجزر وسرعان ما خيمت سحب مكثفة على أجواء اليابان التي تتنازع السيادة على هذه الجزر مع وريث الاتحاد السوفيتي السابق منذ الحرب العالمية الثانية، فطوكيو تعتبر الكوريل جزءاً لا يتجزأ من أراضيها مما يبرر احتجاجها القوي على زيارة ميدفيديف لجزرها والتي أدت إلى تعكر الأجواء المبلدة أصلا بين الجارتين برياح - أزمة قديمة - جديدة كادت أن ترقى إلى مستوى القطيعة الدبلوماسية بفعل الحرب الكلامية بين موسكو وطوكيو؛ إذ قامت الأخيرة بسحب سفيرها من العاصمة الروسية لفترة وجيزة من الزمن قبل أن تعيده إلى موقعه لتؤكد لروسيا أن احتجاجها الشديد اللهجة لا يقتصر فقط على الأقوال، بل قد يتعداه بالأفعال إلى أبعد من ذلك عندما يتعلق الأمر بانتهاك جزء من أراضيها، وتعني بذلك جزر الكوريل التي سالبتت روسيا تؤكد امتلاكها لهذه الجزر الواقعة في الشرق الأقصى.

بانكوك تشتعل بالقمصان الحمراء

وفي عاصمة غير مسبوقة في تاريخ تايلاند اشتعلت العاصمة بانكوك في ابريل ٢٠١٠م وعلى مدى أكثر من شهر بمواجهات عنيفة محورها القوات الحكومية وأنصار جماعة "القمصان الحمر" تخللها تبادل إطلاق النار كثيف على طول الحدود الجنوبية للعاصمة التي احتلتها هذه الجماعة أهم واجهاتها السياحية والتجارية حاولوا أثناءها إسقاط الحكومة فامتزجت شوارع البلاد برائحة الدم والفوضى العارمة على خلفية سقوط عشرات القتلى والجرحى في صفوف المتظاهرين والقوات الحكومية .

ولم يخف /ثاكيا سواسديبول /الملقب / سمبه دينغ/ الذي يتمتع بشعبية كبيرة بين "الحمر" رفضه لتسوية سلمية للأزمة.

وهو يعد قريبا من تاكسين شيناواترا رئيس الوزراء الذي اطاحه انقلاب في ٢٠٠٦م ويؤكد عدد كبير من المتظاهرين دعمه .

وبررت الحكومة التايلاندية استخدامها للقوة باضطرارها إلى إنهاء الاعتصام الذي بدأه أنصار المعارضة منذ ما يقرب من شهر، حيث احتلوا عدداً من المواقع الحيوية في بانكوك، وكان رئيس الوزراء التايلاندي، أبهيسيت فاجاجيفا، قد منح المتظاهرين فرصة زمنية، لإخلاء المناطق التي يسيطرون عليها. وسط العاصمة ووسط خسائر بشرية ومادية : تمكنت قوى الأمن التايلاندية في نهاية المطاف عبر محاصرتها "القمصان الحمر" وقطع الإمدادات عنهم. من إخماد بؤرة الأزمة واستعادت السيطرة على المناطق التي احتلها مناوئو الحكومة من القمصان الحمر، ووسعت حال الطوارئ التي أعلنت في بانكوك مطلع (ابريل) إلى ١٥ إقليما أخرى في الشمال والشمال الغربي معقل "القمصان الحمر".

▢ نزاعات حدودية بين الصين واليابان وروسيا.. ثورة القمصان الحمر تعصف بتايلاند